

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

د سمير نعموني¹ د الأمين بلقاضي²

¹المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة- الجزائر

²المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة- الجزائر

مدخل عام

كانت معظم المؤسسات الدينية والتربوية والثقافية في الجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي تؤدي مهمة التعليم كالمسجد، الزاوية، والمدارس، والكتاب... ومصدر تمويلها الأول هو الأوقاف الإسلامية الحبوس، (وخاصة في المدن الكبرى كالجزائر، قسنطينة البليدة، المديّة، تلمسان. سواء في بنائها وتشييدها وسد حاجياتها، وفي صرف معيشة العلماء (المدرسين) ونفقة الطلبة.

ورغم غياب الدولة كجهاز رسمي مسؤول عن التعليم، عم التعليم حضر الجزائر وبأديتها، وارتفع عدد المتعلمين بشهادة الفرنسيين أنفسهم غداة الاحتلال. نكر السيد أرجين كوس Eugene comps في تقرير له إلى مجلس الشيوخ الفرنسي 02/02/1894: مما لاشك فيه أن التعليم في الجزائر كان خلال عام 1830 أكثر انتشارا وأحسن حالا مما هو عليه الآن، الأمر الذي لم يرض السلطات الفرنسية، فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، كما يتولى التدريس فيها نخبة من الاساتذة الكفاء، كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش للعلم والمعرفة، هذا فضلا عن مئات العماجد التي كانت تعني بتلقين اللغة العربية لطلابها¹.

إن التعليم الذي كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830، هو التعليم العربي الإسلامي القائم على الدراسات الإسلامية واللغوية

¹ تركي رايح عامرة، ان باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980، ص12.

والأدبية، إلى جانب بعض الدراسات العلمية، ولقد تنوع التعليم بمراحله المعروفة اليوم بالتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي فالتعليم الابتدائي كان منتشرا في جميع الأقطار الجزائرية، شاملا لجميع السكان الجزائريين، رغم اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، فكان في الجزائر غداة الاحتلال حوالي 1000 مدرسة ابتدائية، وفي تلمسان حوالي 50 مدرسة ابتدائية، وفي قسنطينة 90 مدرسة ابتدائية).

وكانت مؤسسات التعليم الابتدائي تتكفل بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وبعض المبادئ في العلوم الدينية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و10 سنوات.

وأما التعليم الثانوي والعالي فكان في بعض المساجد والزوايا التي تخصصت في بعض الدراسات العليا، كالجامع الكبير بتلمسان، وجامع سيدي الأخضر بقسنطينة، والجامع الكبير بالعاصمة.

ومن الزوايا زاوية القليعة، زاوية مليانة، زاوية سيدي عقبة ببسكرة، وزاوية ابن علي الشريف بجرجرة... وغيرها.

وكان التعليم الثانوي والعالي مجانا، حيث يحصل الطالب على منحة مالية زيادة عن توفير الأكل واللباس والمأوى.

ولقد تميزت هذه المرحلة بوجود رأيين في الإدارة الفرنسية حول نشر التعليم بين الجزائريين هذان الرأيان متناقضان في الهدف، فالرأي الأول يرى بضرورة تعليم الجزائريين، وصبغهم بالطابع الفرنسي دينا ولغة وتفكيراً لكسب ولائهم، وعدم تركهم عرضة للتيارات الجزائرية الدينية المعادية، والرأي الثاني يعارض تعليمهم ويرى نفهم إلى المناطق الصحراوية النائية، وعليه ظل التعليم يعتمد على الجزائريين أنفسهم في مؤسساتهم التقليدية (المساجد، الكتاتيب، الزوايا...) التي سلمت من الهدم والمضايقة، أو لتحديثها الإدارة الاستعمارية.

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

في سنة 1833 فتحت مدرستان إحداهما بوهران والثانية بعنابة تحت اسم (مدارس التعليم المتبادل) L'enseignement mutuel أي إعطاء التعليم الفرنسي للجزائريين والتعليم العربي للفرنسيين.²

الشعب الجزائري وثقيف الزوايا له:

إن التعليم المقدم حاليا في الجزائر متروك في أيدي الأهالي، والزوايا التي يدرس فيها القرآن وتفسيره هي المؤسسات التعليمية والتربوية الوحيدة في البلاد (وفي كل مرة تبنى فيها الإدارة الاستعمارية خطة تعليمية جديدة لتحقيق أهداف استعمارية جديدة، استمرت المدارس العربية الحرة في أداء رسالتها التعليمية والتربوية، بالرغم من إجراءات المنع والمضايقة التي فرضها الاستعمار قصد الحد من انتشارها أو إبطال مفعولها، خاصة وأنها الملاذ الوحيد الجزائريين لتعلم لغتهم العربية، والتفقه في دينهم الإسلامية و وفقا المرسوم (26/12/1898) تم إخضاع المدارس القرآنية إلى الرقابة الشديدة والتفتيش من طرف السلطات الفرنسية، خاصة معرفة الاتجاه السياسي للقائمين على هذه المدارس، كما سعت لقطع صلتها مع المشرق العربي، وحاولت إعطائها الطابع المحلي بالتركيز على المذهب المالكي الذي يتبعه مسلمو شمال إفريقيا، والتوسيع من دائرة الخلاف الفقهي المذهبي مع المذاهب الأخرى خاصة المذهب الحنفي السائد في تركيا، وهدف السلطات الفرنسية هو توجيه المسلمين الجزائريين نحو "إسلام وطني جزائري، وحتى يسهل إخضاعه لإرادة وتأثير رجال الطرق الدينية المواليين لها.

كما سعت السلطات الاستعمارية إلى احتواء كثير من الزوايا، واستمالت شيوخها وشجعتها على نشر البدع والخرافات في اوساط المجتمع الجزائري وظفتها لتحذير البسطاء من الجزائريين بأن زرعت فيهم أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر

² أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 98
19، ص: 276-277.

قدر محتوم، لا يمكن مخالفة المشيئة الإلهية فيه لأنها تستوجب السخط والعذاب، وأعدقت على هذه الزوايا مختلف أنواع المساعدات والامتيازات، كتغطية نفقاتها وإعفاءها من الضرائب وكانت المدارس القرآنية معرضة للغلق في أي وقت من طرف الحاكم العام أو من السلطة العسكرية، ولا يمكن للجزائري أن يفتح مدرسة قرآنية إلا بإذن من الوالي بالمنطقة المدنية أو الحاكم العسكري بالمنطقة العسكرية، وإذا سمح بفتح مدرسة معينة فيجب الخضوع للشروط التالية:

الخضوع لجميع التعليمات التي أقره مرسوم (18/10/1898)

لا يتعدى عدد التلاميذ ثمانية أطفال (08).³

وأمه هي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من امرأة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم، والجاه والثراء العريض.

عائلة عبد الحميد مشهورة بالعلم والجاه في الجزائر، وفي المغرب العربي الإسلامي كله، وتتحدّر هذه الأسرة من العائلة الصنهاجية التي سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك بالمغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري، منها الأمير زيري بن مناد بن منقوش، أمير صنهاجة التلية، ثم ابنه يوسف بن زيري الملقب (بولوغين) الذي استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على كامل المغرب بعد إرساله إلى مصر.

ومن أسلافه الذين كان يفخر بهم عبد الحميد بن باديس المعز لدين الله ابن باديس الذي نصر مذهب أهل السنة ودحر مذهب الشيعة الباطنية وخذلهم، وانفصل عن الدولة الفاطمية بمصر في حشود سنة 404 هـ ومن

³ MERAD ALI : le réformismes musulman en Algérie de 1925 à 1940, essai d'histoire religieuse et sociale, l'Algérie, édition EL HIKMA, 1999, PS99

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

رجالاً هذه الأسرة المعروفين جده لأبيه الشيخ المكي بن باديس الذي كان قاضياً مشهوراً بمدينة قسنطينة، وكذا النائب والفاضي أبو العباس حميدة بن باديس.⁴

2- تعليمه

تلقى عبد الحميد بن باديس تعليمه الأول على الطريقة التقليدية فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي وأتمه وسنه لم يبلغ ثلاثة عشر عاماً، وقد كان شيخه معجباً به لشدة ذكائه، واستقامة خلقه، ولذلك قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابة في الجامع الكبير بمدينة قسنطينة قال الأستاذ محمد الصالح الصديق: "... وإذا كانت طفولته عادية غير متميزة بشيء فإن هناك أمراً يجب أن يلاحظ لأن له ما بعده في حياته، وهو أن والده لم يلحقه بالمدرسة الفرنسية شأن بلاده وأنداده من أهل المدينة، وإنما وجهه للمكتب القرآنية ليتعلم القرآن الكريم على الطريقة التقليدية حتى يكون هذا الكتاب السماوي الحصن الذي يعتصم به في حياته، والمنار الذي يرتفع في طريقه، والقاعدة الروحية التي سيبنى عليها جهاده الفكري والثقافي والوطني في مستقبله،⁵

وفي سنة 1903م اختار له أبوه أحد علماء مدينة قسنطينة المشهورين بسعة العلم والتقوى والصلاح وهو الشيخ حمدان لونيبي، وتلقى عليه العلوم العربية والإسلامية بمسجد سيدي محمد النجار، وكان عبد الحميد بن باديس يحبه ويقدره ويعترف له بالفضل، وقد لازمه مدة ثم هاجر الشيخ حمدان.

⁴ تركي راجع عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس والد الإصلاح الإسلامي والتربوي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 153.

⁵ عمار طالبي، ابن باديس حياته وأثاره جزء 1، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 74.

ومن مشايخه الذين تأثر بهم، محمد الطاهر بن عاشور والذي قال فيه: 'عرفت هذا الأستاذ في جامع الزيتونة وهو ثاني الرجلين الآخر هو شيخه النخلي الذين يشار إليهما بالرسوخ في العلم، والتحقيق في النظر، والسمو والإتساع في التفكير...⁶ (وقال فيه: '... وان أنس فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت أول ما قرأت عليه، فقد أحببتي في الأدب والتفقه في كلام العرب، وبثت في روحا جديدة في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت في الشعور بغز العروبة والاعتزاز بها كما أعتز بالإسلام⁷

الأستاذ البشير صفر الذي درس في أوروبا وينطق بعدة لغات، والذي أرجع له عبد الحميد بن باديس الفضل في معرفته بالتاريخ الإسلامي حيث قال: "... وأنا شخصا أصرح بأن كرايس البشير ومنهم صفر الصغيرة الغزيرة العلم، هي التي كان لها الفضل في إطلاعي على تاريخ أمتي وقومي والتي زرعت في صدري هذه الروح انتهت بي اليوم لأن أكون جنديا من جنود الجزائر...⁸

وفي عام 1913م عاد عبد الحميد بن باديس من تونس إلى مدينته قسنطينة واحتفلت به أسرته احتفالا كبيرا، وشرع في إلقاء الدروس العامة بالجامع الكبير من الكتاب "الشفاء" للقاضي عياض، ولكن اعداء الإصلاح على تنوع مشاريعهم واختلاف أهدافهم حالوا بينه وبين التدريس، فتطلعت نفسه إلى القيام برحلة إلى بيت الله الحرام وزيارة بعض أقطار المشرق العربي .

وتحقق له ما أراد فقصده بيت الله الحرام في هذه السنة لأداء فريضة الحج، ومكث في المدينة المنورة ثلاثة أشهر حيث التقى فيها بالعلماء والمفكرين،

⁶ مجلة البصائر السنة الأولى، العدد 16، 24 أبريل 1936.

⁷ مجلة البصائر: السنة الأولى، العدد 16، 24 أبريل 1936.

⁸ مجلة الشهاب، جزء 5، مجلد 13، جويلية 1937، ص ص: 225-668

رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس والد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص ص: 163-164.

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

والتقى فيها بشيخه حمدان لونيسي الذي هاجر قبله بعدة سنوات 1908م، ولقد عرض عليه الشيخ حمدان لونيسي الاستقرار معه في المدينة المنورة ولكن الشيخ حسين أحمد الهندي الذي تعرف عليه عبد الحميد بن باديس في هذه الرحلة بالمدينة أشار عليه بضرورة الرجوع إلى الجزائر لخدمة الإسلام والمسلمين بها، فعمل بهذه النصيحة والمشورة فرجع، قال ابن باديس:.... أذكر أنني لما زرت المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي الأستاذ حمدان لونيسي المهاجر الجزائري، وشيخي حسين أحمد الهندي، أشار علي الأول بالهجرة إلى المدينة المنورة، وقطع كل علاقة لي بالوطن، وأشار علي الثاني وكان عالما حكيما بالعودة إلى الوطن، وخدمة الإسلام فيه والعربية بقدر لونيسي إلى المدينة المنورة هروبا من وطأة الاستعمار، ولقد رغب عبد الحميد بن باديس أن يسافر معه ولكن أباه منعه ووجهه إلى طلب العلم في تونس.⁹

فسافر عبد الحميد بن باديس إلى تونس سنة 1908م للدراسة بجامع الزيتونة وعمره تسعة عشر عاما، وعرف فيه بحبه للعلم والجد في طلبه، وتمكن في علوم كثيرة تلقاها من أكابر علماء الزيتونة وبهيمته في المطالعة والبحث خارج أوقات الدراسة الرسمية، وقد مكث طالبا في الزيتونة مدة أربع سنوات، وتحصل على شهادة العالمية في العام الدراسي 1911-1912، وعمره ثلاثة وعشرون عاما، ثم مكث عاما خامسا في تونس قضاه مدرسا في جامع الزيتونة على عادة الطلبة المتخرجين في ذلك الوقت. لقد تأثر عبد الحميد بن باديس بشيوخه وأساتذته تأثرا كبيرا أثمرت فيه شخصية محبة للعلم ومجلة ومحترمة للعلماء، ومجدة في طلبه، ومحملة لمشاقه، ومن أساتذته الذين كان كثيرا ما يذكرهم ويستأنس بأقوالهم واحوالهم، الشيخ حمدان لونيسي العالم الزاهد الذي أوصاه:

⁹ تركي رابع، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 155

أن يقرأ العلم للعلم لا للوظيفة ولا للرغيف" وأخذ عليه عهدا أن لا يقرب الوظائف الحكومية عند فرنسا أبدا حتى لا تكبله بقيودها الثقيلة.¹⁰

والشيخ محمد النخلي القيرواني عالم جامع الزيتونة ومفسرها، قال عبد الحميد بن باديس... وأذكر منهم رجلين كانا لهما الأثر البالغ في تربيتي وفي حياتي العملية وهما مشايخي الذين تجاوزوا في حد التعليم المعهود من أمثالهما لأمثالي إلى التربية والثقيف، والأخذ باليد إلى الغابات المثلى في الحياة، أحد الرجلين الشيخ حمدان لونيي القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها، وثانتهما الشيخ النخلي المدرس بجامع الزيتونة المعمور رحمه الله¹¹

ثم ذكر شيعه حمدان لونيي قال عنه: ... وإني لأذكر لأول وصية أوصاني بها وعهدا عهد به إلي، وأذكر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي كله فأجني مدينا لهذا الرجل بمئة لا يقوم بها الشكر، فقد أوصاني وسند علي أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت، ولا أتخذ علمي مطية لها، كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت.¹²

لا يحق للأطفال في سن الدراسة الالتحاق بالمدرسة القراءانية إلا بعد انتهاء دوام المدرسة الحكومية.

ولكن تقارير الأرشيف الفرنسي تثبت أن كثيرا من المدارس القراءانية تأسست ولم يرجع مؤسسوها إلى موافقة السلطات الفرنسية مما كان يعرض أصحابها إلى عقوبات بدعوى المساس بالأمن العام والإخلال بالنظام.

-فاستطاعت هذه المدارس القراءانية بالرغم من الحصار الذي فرضه عليها الاستعمار، ومستواها التعليمي الأولى والبسيط أن تكون عامل وحدة (Factur

¹⁰ مجلة الشهاب، عدد خاص، جزء 4-5، مجلد 14، جويلية 1938، ص ص: 288-291.

¹¹ عبد القادر فضيل ومحمد الصالح الصديق، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص ص: 33-34.

¹² تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس والد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع مسابق، ص 157.

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

(D'unite) بحفاظها على الروابط المشتركة، المتمثلة في اللغة العربية والإسلام، وبالتالي الشخصية العربية الإسلامية للجزائر المتميزة عن شخصية الاحتلال، فكانت هذه المدرسة الوطنية بالفعل طاقية النجاة أو الإنقاذ لأمة غارقة،² فبعد هذه الإطالة التاريخية للسياسة التعليمية الفرنسية، ندرك أن التعليم لم يقام للجزائريين، فلم تعد نسبة تعليم الجزائريين 5% سنة 1914، فيمكن الحكم عليها بأنها شبه متعدمة، مما يبنى بوجود إرادة سياسية متعمدة لمعارضة التحرير الثقافي للجزائريين بالرغم من مظاهر مديرية التربية والتعليم ببذل الجهود، وإصدار القرارات والمراسيم، إلا أنها افتقدت للإرادة الحسنة والمصادقية والتطبيق.

المحور الأول: حياة عبد الحميد بن باديس

1- ميلاده ونشأته:

ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة، عاصمة الشرق الجزائري في ليلة الجمعة منتصف ربيع الثاني 1308 هـ الموافق ل 04 ديمبر 1889م، وهو الابن البكر لأبويه، أسرته أسرة قسنطينية بالعلم والثراء والجاه والنفوذ، والده هو محمد المصطفى بن مكي بن باديس، من أعيان مدينة قسنطينة، كان نائبا منتخبا في عدة مجالس، في المجلس البلدي، والمجلس الولائي "العمالي"، وفي المجلس المالي للولاية العامة، وفي المجلس الجزائري، واشتغل بالتجارة والفلاحة وأثرى فيها، وأما ثقافته فكانت ثقافة دينية تقليدية، يحفظ القرآن الكريم ويعرف الضروري من علوم الدين، محافظا في مظهره وملبسه، يحب العلم والعلماء، وكان رحمانا الطريقة.¹³

¹³ عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، مرجع سابق، ص 193.

Sadek Hadjers, Culture indépendance et révolution en Algérie (1880-1980), Paris , Temps actuels, 1981, P29

وفي سنة 1836 أنشئت أول مدرسة ابتدائية لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية تحت اسم المدرسة العربية -الفرنسية (Ecole, Arabe-Francaise) وكان هدف هذه المدرسة هو تحضير الجزائريين للاندماج مع الفرنسيين.

وفي سنة 1837 فتحت أول مدرسة للجزائريين الكبار الموظفين في الإدارات الفرنسية، وكان عدد التلاميذ الجزائريين في 1844 حوالي سبعة تلاميذ مقابل مئة (100) تلميذ أوروبي.¹⁴

وكان تعليم الجزائريين يخضع مباشرة لإشراف الحاكم العام، وحتى مئة 1848 كان التعليم العربي تابعا لوزارة الحرب الفرنسية، بينما كانت إدارة التعليم في المدارس الأوروبية تتبع مباشرة وزارة التربية والتعليم في فرنسا. وفي سنة 1848 تأممت أكاديمية الجزائر، كهيئة رسمية متصلة بوزارة التربية والتعليم بباريس للإشراف على التعليم في الجزائر.

وفي ظل عقم الإدارة الفرنسية عن تحقيق سياسة تعليمية واضحة وثابتة بالنسبة للجزائريين، ظل التعليم العربي الإسلامي التقليدي البسيط بساطة المجتمع الجزائري هو السائد، فحسب إحصاء سنة 1871 كان عدد الزوايا في كل القطر الجزائري حوالي 2000 زاوية تشرف على تعليم وتثقيف حوالي 28000 تلميذ من السكان.

وكانت هذه المدارس تكون وتحضر الطلاب للالتحاق في المستقبل بالمعاهد المشهورين الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب، أو بأحد الجامعات أو المعاهد بالشرق العربي، ويفضل هذه المدارس كان التعليم القرآني والديني واللغوي منتشرا في وسط المجتمع الجزائري، واستطاعت هذه المؤسسات التربوية والثقافية

عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 32

¹⁴ عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا الفطيمية في الجزائر، شركة دار الأمة الجزائر، 1999، ص 39.

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

أن تحافظ على مستوى محترم من الثقافة العربية الإسلامية، رغم غياب تنظيم رسمي فرنسي خاص بالتعليم الجزائري، وقصور السلطات الاستعمارية عن القيام بواجبها الحضاري تجاه هذا المجتمع، ففي تقرير لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي التي زارت الجزائر في عام 1891 كتبت معترفة بتجهيل حكومتها.

الجهد، فحقق لله رأي الشيخ الثاني، ورجعنا إلى الوطن بقصد خدمته، فنحن لا نهجر، نحن حراس الإسلام والعربية والقومية بجميع مدعّماتها في هذا الوطن،¹⁵

وفي المدينة المنورة تعرف لأول مرة على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي قدم المدينة ليلتحق بوالده المقيم بها، فربطت بينهما صداقة متينة، كانت من أنعم الصداقات وأبركها على الجزائر والعلم والإصلاح،¹⁶ وقد تلازم الشيخان طيلة ثلاثة أشهر، وكان يقضيان وقتهما في الحديث عن الجزائر وطنهما وأوضاعه المتردية، ويفكران في الطرق الناجعة للنهوض به، والمحافظة على هوية الجزائريين التي كاد الاستعمار الفرنسي أن يمحي معالمها، يقول محمد البشير الإبراهيمي: ... كان من تدابير الأقدار الإلهية للجزائر، ومن مخبّات الغيوب لها، أن يرد على بعد استقراره بالمدينة المنورة سنة وبضعة أشهر، أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس أعلم علماء الشمال الإفريقي ولا أغالي بأني النهضات العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر... كنا نؤدي صلاة فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل، حتى يفتح المسجد فندخل مع أوائل داخل لصلاة الصبح. ثم نفترق إلى الليلة الثانية إلى نهاية ثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة المنورة، كانت هذه الأسفار المتواصلة كلها تديرا للوسائل التي

¹⁵ مجلة الشهاب. جزء 8، مج 13. أكتوبر 1937، ص 355.

¹⁶ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 164.

تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضة الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراى في مخيلتها، وصحبها من حسن النية وتوفيق لله ما حققها في الخارج بعد بضعة عشرة سنة.¹⁷

وفي طريق عودته من الحجاز عرج على الشام وعلى مصر، واتصل بالعلماء والمفكرين في هذه الأقطار وتباحث منهم شؤون الإسلام والمسلمين وهكذا استطاع عبد الحميد بن باديس أن يطلع على أحوال العالم العربي، ولقي في الإسكندرية كبير علمائها الشيخ أبا الفضل الجيزاوي الذي أصبح من بعد شيخا للأزهر، فتعارفا وتذاكرا وأجازه،

وفي القاهرة لقي مفتي التيار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي، وكان الشاب عبد الحميد يحمل للشيخ رسالة من أستاذه حمدان لونيسي الذي أحسن استقباله ودعاء إلى زيارته في منزله بحلول قال اين باديس: ... لما رجعت من المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام سنة 1332هـ جئت من عند شيخنا العلامة الشيخ حمدان لونيسي المهاجر إلى طيبة والمدفون بها رحمه الله جئت بكتاب إلى الشيخ بخيت وزرت الشيخ بخيت بداره بحلول مع الأستاذ إسماعيل جغري المدرس اليوم بالأزهر، فلما قدمت له كتاب شيخنا حمدان قال لي: "ذاك رجل عظيم، وكتب لي إجازة في دفتر إجازاتي بخط يديه".¹⁸

يتضح لنا مما سبق أن عبد الحميد بن باديس نشأ نشأة صالحة، وتلقى أحسن تربية وتعليم من طرف أسرته المحافظة، حيث وفرت له المناخ التربوي العربي الإسلامي الجزائري، الذي ساد الأدب الرفيع، والأخلاق النبيلة، والسلوك المستقيم، والمحافظة على الشعائر الدينية وتقديمها، كما ورث من أسلافه الروح الوطنية وحب الجزائر، كما أن إمكانيات هذه الأسرة الثرية مكنته من التلمذ على

¹⁷مجلة الثقافة الجزائرية، عدد 27 خاص بالإبراهيمي وفيه ترجمة ذاتية بقمه، ص 11.

¹⁸مجلة الشهاب، جزء 11، مجلد 11، فينري 1936، ص م: 106-107.

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

أساتذة وعلماء عرفوا باستقامة أحوالهم وتقواهم وسعة علمهم وشهرة سمعتهم وصدق وطنيتهم.

والواقع أن عبد الحميد بن باديس قد تهيأت له ظروف مواتية حصل بها على تربية مثالية وتعليم عال صقلت مواهبه الفطرية، وكان العناية الإلهية التي وفرت له تلك الظروف كانت تعده لمهمة كبرى في مستقبل قريب ألا وهي قيادة حركة التجديد الإسلامي في الجزائر، والمغرب العربي الإسلامي، والعمل على بعث العروبة والإسلام في الجزائر اللذين عمل الاستعمار وأذناؤه من رجال الطرق ودعاة الإدماج على محاولة وأدهما، ولكن الله مسلم، واستطاع عبد الحميد بن باديس أن يفشل خطط المستعمر وزد كيده، وانتصر الإسلام والعروبة في بلاد الجزائر.

3- جوانب شخصية عبد الحميد بن باديس:

شخصية عبد الحميد بن باديس شخصية خصة تشتمل على جوانب متعددة يحدثنا عنها أعرف الناس به، صديقه ورفيق دربه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فيقول: عبد الحميد بن باديس عظيم بأكمل ما تعطيه هذه الكلمة من معنى، فهو عظيم في علمه، عظيم في أعماله، عظيم في بيانه وقوة بحثه، عظيم في تربيته وثقافته لجيل كامل، عظيم في مواقفه من المألوف الذي صيره السكوت ديناً، ومن المخوف الذي صيره الخضوع إلهاً، عظيم في بنائه وهدمه، عظيم في حريه وسلمه، عظيم في اعتزازه بإخوانه، ووفائه لهم، وعرفانه لأقذارهم، وإذا كان من فوارق الماديات في العظماء أنهم يبنون من الضعف قوة، ويخرجون من العدم وجوداً، وينشؤون من الموت حياة، تكل ذلك فعل عبد الحميد بن باديس من الأمة الجزائرية.¹⁹

¹⁹ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997، ص 589.

وتظهر خصوبة وعظمة عبد الحميد بن باديس في عدد من الأمور نذكر

منها:

أسلم عبد الحميد بن باديس أنفاسه لربه في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول 1359هـ الموافق (16 أفريل 1940م) بمدينة قسنطينة، ودفن في مقبرة " آل ابن باديس " العاصمة، رغم وصيته التي أوصى فيها بدفنه في مقبرة شعبية عامة (يوم تشييع جنازته خرجت قسنطينة كلها تودعه الوداع الأخير، وشاع خبر وفاته في الجزائر وخارجها وبكاه كل من عرفه، وحزن عليه الناس حزنا شديدا، ورثاء الشعراء والعلماء والأدباء وخلدته الجزائر كواحد من أعظم فلذات كبدها أفنى حياته وعمره فيها ولها ودفن تحت ترابها وكتب اسمه في سجل أبطالها ورجالها بماء الذهب، رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه.

المحور الثاني: النشاط التربوي والتعليمي لعبد الحميد بن باديس

1- التعليم المسجدي:

لقد اقترن المسجد في المجتمع الإسلامي بمهمة التعليم كارتباطه بالصلاة حيث قال: "المسجد والتعليم صوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام... فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم²⁰

(لقد بدأ ابن باديس جهاده العلمي والتربوي الذي كان يعتقد وجوبه على العلماء من المسجد، وهذا مباشرة بعد تخرجه من جامع الزيتونة ورجوعه إلى مسقط رأسه بمدينة قسنطينة، وقد ذكر في مجلة الشهاب أن الفضل في السماح له بالتعليم في الجامع الأخضر يرجع إلى والده الذي سعى له للحصول على الرخصة من السلطات الفرنسية التي كانت تضيق على العلماء وتمنع التعليم فيقول: "... أما بداية تعليمي فيه - أي الجامع الأخضر - فقد كانت أوائل جمادي

²⁰ حمزا بوكوشة، جريدة البصائر، عدد 49، سبتمبر 1948، ص ص: 8-13.

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

الأولى سنة (1322د- 1913م)²¹، وكان سيدي أبي لدى الحكومة فأذنت لي بالتعليم فيه بعدما كانت منعتني من التعليم بالجامع وعلم بالجامع الكبير قبل أن يبدأ بالتعليم في الجامع الأخضر، وكان يدرس فيه كتاب الشفاء القاضي عياض ولكن منعه الشيخ المولود بن الموهوب مفتي فسنطينة من مواصلة التعليم فيه فانتقل إلى غيره من مساجد قسنطينة.²²

فعلم في مسجد سيدي قموش، ومسجد سيدي عبد المؤمن ومسجد سيدي بومعزة وكان الطلبة يأتون إليه من كل أقطار الجزائر.²³

وقد التزم ابن باديس بالتعليم في الجامع الأخضر بقسنطينة أكثر من ربع قرن، وختم تفسير كتاب الله تعالى كله فيه سنة 1938م، وختم فيه شرح كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، رضي الله عنه سنة 1939م، وتخرج على يديه جيلين يحملون العلم الصحيح والنظر السديد والأخلاق الفاضلة والروح الوطنية، فقد بعث في الجزائر نهضة عربية إسلامية واسعة النطاق وأحيا الدين الإسلامي واللغة العربية وحب الوطن في القلوب.

وقد كان ابن باديس هو أول من بدأ حركة تعليم شاملة للكبار والصغار في سنة 1913م، حيث قال:.... كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار ولم يكن للصغار إلا الكتابات القرآنية، فلما بشر الله لي الانتصاب للتعليم عام 1332هـ (1913م) جعلت من جملة دروسي تعليم الصغار الكتابات القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشيّة، فكان ذلك أول شهد الناس بتعليم الصغار.²⁴

²¹عمار طالبي، ابن باديس حياته وأثاره، مرجع سابق، جزء 3، ص 225

²²مجلة شهاب، جزأ، مجلد 14، جوان -جويلية 1938م، ص 304

²³تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس والد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 386

²⁴نشرة جمعية التربية والتعليم الإسلامي، سنة 1936، العدد 1، ص ص: 4-1.

2- تكوين جمعية التربية والتعليم الإسلامية:

كون ابن باديس مع جماعة من المصلحين مكتبا (مدرسة ابتدائية) في محل تقع بنايته فوق مسجد سيدي بومعزة، ثم نقله إلى بناية الجمعية الخيرية التي تأسست سنة 1917 لاتساع المكان بها، وقرر ابن باديس تسمية هذه المدرسة ب: مدرسة التربية والتعليم الإسلامية وانتظم أصحابه في جمعية تحت اسم: جمعية التربية والتعليم الإسلامية واعترف رسميا بهذه الجمعية والمدرسة في فبراير سنة 1931م، تكونت هذه الجمعية من عشرة أعضاء برئاسة العلامة عبد الحميد بن باديس.

ونصت المادة الثانية من قانونها الأساسي أن غاية الجمعية تنشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية الفرنسية والصنائع البدوية بين أبناء وبنات المسلمين و ورد في المادة الثالثة أن الجمعية تسعى إلى غرضها عن طريق الخطوات التالية:

- تأسيس مكتب للتعليم (مدرسة).
 - تأسيس ملجأ للأيتام.
 - تأسيس نادي للمحاضرات.
 - تأسيس معمل للصنائع.
- العمل على إرسال التلاميذ على نفقتها للدراسة في الكليات و المعامل الكبرى.

هؤلاء الأعضاء هم: عبد الحميد بن باديس، إسماعيل بن نعمون نائبه، حسين بن شريف أمين المال، حسونة بن الحاج مصطفى نائبه، محمد النجار كاتب اللغة العربية، الحاج إدريس كاتب اللغة الفرنسية، عمر بن السعيد بن جيكو، محمد بن زرتي، عبد الله بن البجاوي، حسين ماضوي، أعضاء، أنظر : ابن باديس حياته وأثاره، جزء 3، ص 184.

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

وأما مالية الجمعية فتتكون مما ينفعه الأعضاء المشتركون وهو فرتكان في الشهر، ومن تبرعات المحسنين، ومن الإعانات الحكومية، ومن واجب التلاميذ القادرين على الدفع.²⁵

والملاحظ أن ابن باديس قد بنى القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية على ثلاثة مبادئ، فمن الوجهة التربوية على تربية أبناء وبنات الجزائر تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم. ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي وتعليمهم الصنائع.

ومن الوجهة المالية على تعويد الأمه على العطاء المنظم، وتوسيع نطاق الجمعية.²⁶

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومؤسساتها التربوية:

ولقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة ابن باديس أن تنشر التعليم على نطاق واسع ولا نكون مغالين إذا ما قلنا أنها نجحت في تلك في وقت قياسي أكثر من فرنسا التي ظلت تحاول توسيمه ونشره زعمت طيلة قرن كامل.

لقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال أقل من ربع قرن رغم إمكانياتها المتواضعة، أن تحوي مدارسها حوالي خمسين ألف طفل وبنات من أبناء الجزائر، وأن تشيد أكثر من 150 مدرسة وعددا كبيرا من النوادي الثقافية والمساجد الحرة في كامل أنحاء الجزائر وذلك رغم تضيق فرنسا عليها ومحاربتها سرا وعلانية لمدارسها ونواديها.²⁷

²⁵ مجلة الشهاب، جزء 2، مجد 7، مارس 1931م، ص ص: 116-151.

²⁶ تركي راجع عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 389

²⁷ نفس المرجع، ص ص: 394-395.

مرجع

يلين القول، ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا، بينما يغلظه ويحتد فيه مع أقطاب الاستعمار من معمرين ومستشرقين ومن لفلهم من الفرنسيين والخونة في الجزائر.²⁸

ولقد تحولت جريدة الشهاب إلى مجلة راقية تؤرخ للحركة الفكرية الجزائرية في هاته الفترة فقد صدرت في الجزائر في أول الأمر تحمل هذه المبادئ:
- مبدؤنا في الإصلاح الديني والديوي: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

- وتحتة مباشرة: "الحق والعدل والمؤاخاة، في إعطاء الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات"،

وابن باديس إنما يشير بهذا الشعار إلى مرحلة سياسة التي كان يطمع فيها الجزائريون أن تقدر فرنسا مساعداتهم التي قدموها لها إبان الحرب العالمية الأولى أما أركان الغلاف الأربعة فكانت تحمل الكلمات التالية: الحرية - العدالة - الأخوة - الإسلام، وفي الصفحة الداخلية الأولى كتبت هذه الآية: "قل سطره صولى أدعوا إلا الله على بصيرة أنا ومن أتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركون، "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"

وعندما كشفت فرنسا حقيقتها، وبداية من المجلد الحادي عشر أبريل سنة 1935 حذف ابن باديس الكلمات الأربعة المكتوبة على أركان الغلاف الخارجي.

وبعد رجوع وقد الجمعية من فرنسا 1937 بدون أن يحصل من السلطات المسؤولة على أي حق، غير ابن باديس شعار المجلة المكتوب في أسفل الغلاف الخارجي بما يلي: لنعول على انفسنا ولنتكل على الله".

²⁸ محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، 207، ص ص:

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

وجاء العدد السابع من المجلد الثالث عشر مليئا بالمواضيع الوطنية، وشرح فيه ابن باديس الشعار... الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء.²⁹

ولقد اهتم ابن باديس بالمؤسسات التربوية من مدارس ومعاهد وكليات وحتى النوادي، لعلمه بانه رغم أهمية المسجد ودوره المحوري في التربية والتعليم إلا أنه لا يستطيع مواجهة النشاط التربوي الاستعماري منفردا لمحدودية قدرة استيعابه، فدور هذه المؤسسات التربوية هو دور تكميلي لمهمة المسجد، ومنافسة المؤسسات التربوية العصرية للاستعمار الفرنسي، وكسر احتكارها للساحة التربوية، ومن هنا كان دور هذه المؤسسات هو جمع طاقات المجتمع الجزائري كبارا وشبابا وصغارا مع اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية وإعادة بناء الفرد الجزائري العربي المسلم الذي يعتبر اللبنة الأساسية لبناء مجتمع فاضل، ومن ناحية أخرى إخراج النشاط التربوي من صورته التقليدية في المساجد والكتاتيب إلى صورة جديدة تتماشى والعصر الجديد وتسعى إلى تحقيق الأصالة على مقومات الأمة الجزائرية.

4- المؤسسة الصحفية:

عندما شرع ابن باديس في الإصلاح التربوي، تنبه إلى الدور الخطير للصحافة الاستعمارية، فأنشأ مؤسسة صحفية، كوسيلة من الوسائل التي تحقق أهدافه الإصلاحية وفي نفس الوقت كرد على الصحافة الاستعمارية، وحرصا من ابن باديس على نشر دعوته أسس صحافة تبلغها للناس فكان "المنتقد" وكان "الشهاب" ونهض كتاب القطر ومفكروه والعلماء في تلك الصحف بالدعوة خير قيام، فكانت هذه الصحافة تخدم مشروعه التربوي الإصلاحي وتواجه المؤسسة الصحفية الاستعمارية وبادر إلى ذلك منذ أن بدأ عمله الإصلاحي، فكانت جريدة

²⁹ الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، مرجع سابق، ص ص: 105-106.

"المنتقد" الأسبوعية بمدينة قسنطينة أسسها ابن باديس في الثاني من جويلية سنة 1925 وأُسند إدارتها للسيد بوشمال أحمد، وكما قال ابن باديس عنها، فهي تعد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المتقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام، والحجاز بعد الحرب.

ومنها أيضا جريدة "الشهاب" التي برز العدد الأول منها في الثاني عشر من نوفمبر سنة 1925 على يد عبد الحميد بن باديس بعد أن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة المنتقد، فاقتفت الشهاب آثارها، مضمونا وشكلا، حاملة نفس الشعارات، واصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية فكان بالأمس تستمع إلى خطابه، كان يستطيع أن يجعل منها أسرابا من الطيور الكاسرة، أو قطيها من الخرفان، وهذا ما نستطيع أن نصف به هذا الرجل الخارق للعادة.³⁰

5) وأخيرا حتى يتضح لنا مدى همة ابن باديس وصبره، وتفانيه في العمل في سبيل الإسلام والجزائر، حيث صدق عندما طرح السؤال على نفسه في محاضرة ألقاها على أعضاء جمعية التربية والتعليم سنة 1937م حيث قال: لمن أعيش؟ ثم أجاب العيش للإسلام والجزائر³¹ وسنستعرض مجهود يوم واحد كان يعيشه هذا الرجل الذي بعث الحياة في الأمة الجزائرية بعد أن فرضت عليها فرنسا الموت البطيء.

كان ابن باديس كعادته في كل يوم يسرع إلى الجامع الأخضر قبل الفجر، وبعد أن يصلي الصبح مع الجماعة، يشرع في دروسه لطلبة المسجد، فبدأ بدرس الحديث في الموطا للطلبة الكبار، وكانت العامة تحضره، فيستمر إلى ما قبيل طلوع الشمس، فينهض آنذاك إلى حجرة مخصصة له في المسجد، يتناول فيها القهوة

³⁰ مجلة الشهاب، جزء 5، مجلد 13، أكتوبر 1937 ص: 28-230

³¹ مجلة الشهاب، جزء 1، مجلد 12، يناير 1937، م ص: 424-428

النشاطات التربوية والتعليمية للعلامة عبد الحميد بن باديس

وفطيرة خفيفة، ثم يعود إلى ساريتة في المسجد مع الشروق، ويبدأ بتقديم دروسه لطلبته في مختلف العلوم، وكان يستمر جالسا بينما الطلبة يتعاقبون على دروسه صفا بعد صف، حتى قبيل الظهر، فيلقي آنذاك درسا على العامة الذين حضروا لصلاة الظهر، ثم يصلي الظهر وينطلق إلى أعماله في إدارة الشهاب فيقرأ بريده ويجيب عليه، ويقرأ الصحف الواردة، ويقوم بشؤون المجلة فيكتب المقال الافتتاحي في وقته، وفي الساعة الثانية والنصف يعود إلى الجامع الأخضر، فيصلي العصر مع الجماعة، ثم يشرع في دروس المساء للطلبة حتي قبيل المغرب، وبعد الصلاة يبدأ بشرح التفسير الذي اشتهر به، وكان هذا الدرس مخصصا للعموم، ويستمر حتي العشاء، وبعد الصلاة يدخل حجرته في المسجد، فيأتيه الناس للفتوى أو لحل بعض مشاكلهم، وإصلاح ذات البين، وبعد أن يصرف الناس يغادر الجامع الأخضر إلى دار التربية والتعليم، فمكث في مكتبه هناك حتى منتصف الليل.³²

4- وفاة عبد الحميد بن باديس

أما عن أهداف المؤسسة الصحفية التي أقامها ابن باديس فهي إيصال أهدافه الإصلاحية إلى جماهير الأمة الواسعة، واستنهاضها، وتحريك جمودها، بالإضافة إلى نشر اللغة العربية باعتبارها إحدى مقومات شخصية المجتمع الجزائري، هذا إلى جانب وقف زحف آثار الصحافة الاستعمارية وتعطيل سيرها نحو أهدافها التفسيرية للمجتمع وابطال تأثير المشروع الاستعماري في أحد أخطر مؤسساته (الصحف).

³² علي نيوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص 77.

قائمة المراجع

- 1- إبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 1، دار الغرب الإسلامي الجزائر، 1997.
- 2- إبراهيمي محمد بشير، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 3- إبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
- 4- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 5- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999.
- 6- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، جزء 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
- 7- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 2، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
- 8- طالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، دار الأمة، الجزائر، 2009.
- 9- عمامرة رابع تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
- 10- فضيل عبد القادر ورمضان محمد الصالح، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- 11- ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، 2007.